

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المرسلات | من الآية 61 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله من الشيطان الرجيم الم نهلك الاولين نخلقهم الم نخلقكم ماء مهيب فجعلنا في قرار مكين الم نجعل العالم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين - 00:00:00

الم نهلك الاولين كذلك نفعل بال مجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم ماء مهيب فاجعلنا في قرار مكين ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاية وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا - 00:00:42

ويل يومئذ للمكذبين حسبك هذه الآيات الكريمة من سورة المرسلات جاءت بعد قوله جل وعلا واذا الرسل اقتتلت اي يوم الفصل وما ادرك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين - 00:01:46

نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين. كذلك نفعل بال مجرمين الآيات يقول الله جل وعلا محذرا كفار قريش ومخوفا لهم لأنهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اتاهم ما اتى الامم - 00:02:17

قبلهم من لدن ادم الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى الم نهلك الاولين الاستفهام توبيخ وهو للتقرير اي اهلتنا الاولين الاستفهام التوبيخي نفي ودخل على النفي ونفي النفي اثبات - 00:02:52

ويلزم المخاطب بان يقر بما تضمنه الم نهلك الاولين يقول نعم المخاطب اي قد اهلتنا الاولين ونفي النفي اثبات والمراد بالاولين قولان للمفسرين رحهم الله المراد بالاولين من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:26

جميع الامم السابقة لما كذبت الرسل اهلتهم الله جل وعلا والمراد بالاولين ما كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الاخرين  
نتبعد عنهم الاخرين يعني كما اهلتنا السابقين الاولين - 00:04:01

نهلك من جاء بعدهم نهلككم انت يا كفار قريش اذا فالمراد بالاخرين كفار قريش من استمر على كفره وقد اهلتهم الله جل وعلا ففي  
هذه الآية توعد والا ما حصل الى الان حين نزول الآيات لان هذه الآيات - 00:04:26

مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واهلها صناديق كفار قريش بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة في السنة  
الثانية من الهجرة في موقعة بدر الكبرى - 00:04:52

الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الرفع ولا يصح على هذا ثم نتبعد عنهم لانه من الان ما اهلک حال نزول الآيات ويوضح هذا اكثر قراءة عبد الله بن مسعود ثم سنتبعهم - 00:05:13

التسويف الذي سيأتي فيها تفليس وامهاد ثم سنتبعهم يعني سنتبعكم ايهم ان لم تؤمنوا الم نهلك الاولين ثم سنتبعهم الاخرين  
الاخرين اللاتيين بعدهم يعني انت وقراءة الرفع على انها الاستئناف - 00:05:39

ثم نتبعد عنهم يعني يحصل هذا لمن جاء بعدهم وانت هم ولا يصح على هذا الجزم ثم نتبعد عنهم ما يصح لان الجزم يترتب عليه انه معطوف  
تابع لما سبق وان اهلات الاخرين حصل والى الان ما حصل - 00:06:09

حالة نزول الآيات ما حصل وانما حصل بعد وفيها وعيد واخبار عما سيكون في المستقبل القول الآخر ان المراد في الاخرين الانبياء  
وامم الانبياء المتأخرین المراد بالاولين مثلاً قوم نوح - 00:06:35

وعاد وتمود هؤلاء المتقدمون والمراد بالاخرين قوم شعيب وموسى من اهلکه الله جل وعلا من الامم المتأخرة الذين سمعت

باخبارهم كفار قريش ويعرفونهم وعلى هذا يكون تصح قراءة الجزم ثم نتبعهم - 00:07:03

يعني اتبناهم من جاء بعدهم من قوم شعيب وموسى وغيرهم ولوط وغيرهم ثم قال جل وعلا كذلك ن فعل بال مجرمين. مثل هذا الفعل الذي حصل بالسابقين هذا وعيينا كل مجرم لكل من رد دعوة الرسل - 00:07:32

لكل من كفر بالله وكذب المرسلين. كذلك يعني مثل هذا الفعل الذي حصل وعلمتم عنه ن فعل بكل مجرم فلستم بمنأى عن ذلك ولا بسلامة ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:02

وويل يومئذ للمكذبين ويل يومئذ يعني يوم نزول العذاب ويل ليوم نزول العذاب لكل مكذب وتقديم ان هذه الاية كرت في هذه السورة عشر مرات وان فيها التكرير للتأكيد وهذا وارد - 00:08:22

او التكرير بتوعد كل من اتصف بصفة من صفات الكفر والظلم ويل لمكذب الرسل ويل لم الكذب بالبعث ويل لمن اشرك بالله وهكذا والويل اذا ارید به ويل الدنيا فهو العذاب - 00:08:48

ويرد بمعنى وادم في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرها وهو الذي توعد الله جل وعلا به المتشاغلين عن الصلاة وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم - 00:09:14

عن صلاتهم ساهون ومن رحمة الله جل وعلا بعباده انه قال الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل تعالى الذين هم في صلاتهم شاهون قال الذين هم عن صلاتهم يعني ينشغلون عن الصلاة - 00:09:39

ويؤخرونها عن اوقاتها متبعون بالويل بخلاف الشاهي في الصلاة الذين هم في صلاتهم ساهون فهذا يحصل لكل احد وحصل للنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل الخلق على الاطلاق - 00:09:58

وويل يومئذ يعني يوم نزول العذاب للمكذبين. يعني لا يلوم الا نفسه سيحصل عليه الويل الشديد سيحصل عليه العذاب لا رحمة حينئذ لانه لا يستحق الرحمة فهو لم يرحم نفسه اولا لان المرء لو رحم نفسه لاطاع الله - 00:10:18

واتقى الله واجتنب معصية الله. لكنه هو نفسه ما رحم نفسه عرض نفسه للخطر والهلاك انتهاكه لمحارم الله جل وعلا يقول تعالى الم نهلك الاولين يعني من المكذبين للرسل المخالفين لما جاءوهم به - 00:10:41

ثم نتبعهم الاخرين اي من اشبههم ولهذا قال تعالى كذلك ن فعل بال مجرمين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال تعالى تخويفا وجزرى واستدللا على القدرة على البعث وانه سهل على الله جل وعلا - 00:11:07

وقال الم نخلقكم من ماء مهين انتبه يا ابن ادم انظر من اين نشأت؟ ما هي بدايتك من ماء مهين ضعيف حقير منتن الم نخلقكم من ماء مهين وهو المني - 00:11:37

يخرج من الرجل مع مليء المرأة في تكون منها الولد ذكرا كان او انثى يا ابن ادم كيف تتكبر عن عبادة الله وهذا اصلك كيف تتكبر عن عبادة الله والله خلق اول الامر - 00:12:02

كيف تذكر البعث لانه غير قادر على البعث. وقد انشأك من هذا الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف حقير قذر منتن كما قال جل وعلا ثم جعل نسله من سالة من ماء مهين في سورة السجدة - 00:12:26

فجعلناه يعني هذا الماء المهين في قرار مكين في مستقر متمكن محفوظ ما يعرض له الفساد الا باذن الله جل وعلا اذا اراد ذلك وهو الرحم يجتمع ماء الرجل وماء المرأة باذن الله - 00:12:51

ويستقر في الرحم حتى يتتطور من طور الى طور حتى يحيى وقت الولادة الى قدر معلوم الى قدر يعني وقت معلوم جعله الله جل وعلا الله جل وعلا يعلم ما تحمل كل انتهى وما تغفيظ الاراحم وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار - 00:13:19

وما تحمل من انتهى ولا تضع الا بعلمه الى قدر معلوم الى وقت معلوم قدره الله جل وعلا وقد يكون ستة اشهر وقد يكون تسعة اشهر وقد يكون اكثر من ذلك - 00:13:54

واقل مدة الحمل ويعيش فيها الجنين ستة اشهر واكثر مدة الحمل كما ورد اربع سنين وقد يبقى الحمل في بطن امه اربع سنين ويولد حيا سليما وغالبا تسعه اشهر الى قدر معلوم الى وقت محدد - 00:14:15

قدره الله جل وعلا كتب متى خروجه فقدرنا فقدرنا للتخفيف او فقدرنا فنعم القادرون قراءتان سبعيناتن قدرنا بمعنى قدرنا بمعنى التقدير وبمعنى استطعنا ذلك وقدرنا عليه وقدرنا بمعنى التقدير بالتشديد - [00:14:44](#)

قال بعض المفسرين القراءتان بمعنى واحد يفهم منها القدرة ويفهم منها التقدير فنعم القادرون يعني المستطيعون نعم القادرون نحن المخصوص بالمدح محنوف دل عليه السياق فنعم القادرون نحن وهو قادر جل وعلا وهو قدر هذه النطفة - [00:15:20](#)

وقدرها على ما يريده او سعيدة يولد حي او يولد ميت يولد يعيش ثمانا طويلا او قصير العمر قدر ذلك جل وعلا كله وهو الجنين في بطن امه حينما يرسل اليه الملك - [00:15:50](#)

وي Finch فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد والله جل وعلا قدر ذلك وهو جنين في بطن امه بعد الحمل به بمئة وعشرين يوما يرسل اليه الملك Finch فيه الروح بعد اربعة اشهر - [00:16:15](#)

فهو الذي يعلم حاله قد يقول قائل قوله جل وعلا ويعلم ما في الارحام قوله تعالى فقدرنا فنعم القادرون او قدرنا الان أصبح الاطباء يعرفون الحمل هو ولد ولا بنت - [00:16:41](#)

ذكر او انثى فهل يؤثر على مفهوم الاية الكريمة لا ان الله جل وعلا قال ويعلم ما في الارحام يعلم ذكر او انثى يعلم شقي او سعيد يعلم يولد حي او ميت - [00:17:02](#)

يعلم يطول عمره او يقصر يعلم ما تكون مآلته بعد ولادته يعلم ما هي صنعته وعمله بعد كبره ماذا سيكون يكون عامل عالم. يكون مهندس. يكون طبيب. يكون يعلم ذلك جل وعلا - [00:17:27](#)

وكون الاطباء مثلا يعلمون اهو ذكر ام انثى هذا لا اشكال فيه ولا يؤثر على الاية لانهم يستطيعون بالات يطلعون على ما في الرحم فيرون الة الذkorية واللة الانوثية. يرى بالعين - [00:17:49](#)

وهذا مما توصل اليه الطب الحديث علي ولا يتنافي مع الاية الكريمة لان قوله جل وعلا يعلم ما في الارحام يعني من كل وجه واما الطبيب مثلا يعرف يقول الحمل هذا ذكر لانه رأى - [00:18:09](#)

ذكره يقول هذا انثى لانه رأى فرجها تراه بالمجهر وبالشيء الاشياء التي يستطيعون مثلا رؤية ما تحت الجلد وقدرنا بالتخفيف او فقد درناه. فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ويل يومئذ يوم نزول العذاب - [00:18:26](#)

للمكذب بذلك المكذب بقدرة الله جل وعلا ويل للمكذب بجحد نعمة الله لان الواجب على العاقل انه يعامل من احسن اليه معاملة حسنة لو احسن اليك واحد من الخلق لوجب عليك عقلا ان ترد الاحسان اليه تعامله بالمثل - [00:19:00](#)

فكيف ان الله جل وعلا يخلق العبد وينعم عليه ويطوره من طور الى طور ويتوالاه ويرزقه ويجري عليه رزقه وفي بطن امه ويتوالاه جل وعلا بعانته الى ان يولد ثم يجري له رزقه - [00:19:32](#)

ويسوق الله جل وعلا له الرزق وهو في بطن امه يأتيه الغذاء هذا الحيض الذي يتوقف عن الحامل يسير ينقلب بقدرة الله جل وعلا غذاء للجنين اللي في البطن فاذا ولدت الحامل - [00:19:51](#)

خرج الدم الزائد مع النفاس ثم يكون منه ما يتوجه الى الثديين يكون غذاء للطفل بعد ولادته والزائد يخرج الحيض ولها قل ان تحيس الحامل وقد لا تحيس المرضع كثير من المرضعات يتوقف عنها الحيض بالرواء - [00:20:09](#)

لان الحيض ينقلب باذن الله غذاء لدى جنين للولد المولود بعد ولادته فيكون حيض المرضع قليل وكثير من النساء في حال رواها ما ما تحيس فلذا يتوقف حيظها وتختلف عدتها لو طلقت في حال الرضاع - [00:20:41](#)

وبعض المطلقات مثلا تطلق وهي مرضع فتتطور العدة لانها ما تجيها العادة والحيض ما يجيها في شهريا يختلف اختلاف كثير بسبب تحول دم الحيض هذا الى غذاء المولود بعد ولادته عن طريق الثدي - [00:21:03](#)

وغذاه في حال الحمل به عن طريق السر باذن الله بقدرة الله جل وعلا يجري له رزقه من آآ جسم امه ويل يومئذ للمكذبين لمن كذب بهذا كذب قدرة الله على الخلق اولا. ثم قدرته على البعث ثانيا - [00:21:25](#)

كذب نسبة الله جل وعلا الى عدم العلم الله جل وعلا قدر كل شيء وقدر هذا الجنين كم يأخذ في بطن امه ومتى يولد؟ ومما

سيكون وهو جل وعلا يعلم ما الخلق عاملون قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - [00:21:52](#)  
الم نخلكم مما ان مهين اي ضعيف حقير بالنسبة الى قدرة الباري عز وجل فجعلنا في قرار مكين جمعناه في الرحم وهو قرار الماء  
[00:22:21](#) من الرجل والمرأة والرحم معد لذلك حافظ لما اودع فيه من الماء -

الى قدر معلوم يعني الى مدة معينة من ستة اشهر الى تسعه اشهر لهذا قال تعالى فقدرنا فنعم قادرون ويل يومئذ للمكذبين ثم قال  
[00:22:47](#) تعالى نجعل الارض كفاتها هذا امتنان اخر -

امتنان من الله جل وعلا على عباده. الم قد جعلنا الم نجعل الارض كفاتها احياء وامواتا الكفات ما يخفت فيه شيء يعني ما يحويه كفته  
[00:23:11](#) بهذا بمعنى حواه بهذا او جعله فيه او ادخله فيه -

والله جل وعلا يقول قد جعلنا الارض كفاة حاوية لكم الحي على ظهرها والميت في بطنه وهذا نعمة عظيمة كما امتن الله جل وعلا  
[00:23:35](#) على ابن ادم لقوله ثم اماته -

فاقبره القبر نعمة من الله جل وعلا وهو الذي وفق عباده لان يفعلوا هذا الفعل ويتقابروا والا ابن ادم الاول لما قتل اخاه ما يدرى كيف  
[00:23:56](#) يصنع جثة أخيه بين يديه -

بها فارسل الله جل وعلا له هذا الغراب الذي يبحث في الارض ليりه كيف يواري سوى تأخيه كما قص الله علينا جل وعلا في كتابه  
[00:24:17](#) العزيز الله جل وعلا تفضل على العباد وامتن عليهم بان جعل الارض -

ماوى لهم والتفاتا فيها يكتفون فيها يعني يجتمعون فيها ويوارون فيها الحي على ظهرها والميت في بطنه الم نجعل الارض كفاتها  
[00:24:36](#) احياء وامواتا. هذا هو القول الراجح للمفسرين رحمهم الله -

قول اخر رحمهم الله يقول بعضهم الم نجعل الارض صنفين نفس العرض منها ما هو حي ومنها ما هو ميت الارض المنبتة حية اذا نزل  
[00:25:01](#) عليها المطر حية وانبتت وارض لو نزل عليها المطر بكميات هائلة ما انبتت -

او جبلية او نحو ذلك ما تنبت احياء وامواتا يعني ماوى لكم. احياء وامواتا او ان الارض نفسها منها ما هو الحي المنبت ومنها ما هو  
[00:25:26](#) الميت الذي لا نبات فيه -

وجعلنا فيها اي الارض رواسي جبال راسية صفة لموصوف محفوظ معلوم من السياق رواسي شامخات مرتفعات عظيمات والجبال  
[00:25:47](#) او تادا والله جل وعلا ثبت الارض بهذه الجبال العظيمة وهي منة من الله جل وعلا على العباد لان لا تتحرك بهم -

وتزوج الله جل وعلا اول ما خلق الارض تحركت ثم ثبتها جل وعلا بهذه الجبال العظيمة واجعلنا فيها رواسي خاتم مرتفعات عظيمة  
[00:26:21](#) تقيلة قوية يثبت الارض بمثابة الوتد الذي يثبت الشيء -

واسقيناكم منة عظيمة ماء فراتا! ماء علچ الفرات العذب سواء كان نازل من السماء او نابع من الارض المطر النازل من السماء والعيون  
[00:26:48](#) النابعة من الارض ولو كانت المياه النازلة مرة -

او مالحة ما استفاد منها الناس ولو كانت كلها حلوة لعدم كثير من المصالح والله جل وعلا جعل الانهار حلوة استفیدوا منها الناس في  
[00:27:16](#) شربهم وزروعهم غير ذلك من حاجاتهم -

وجعل البحار مالحة ليستفيدوا منها من نواحي اخرى لان البحار لو لم تكن مالحة ما عاشت فيها كثير من الحيوانات وللؤلؤ قيل انه  
[00:27:40](#) من البحار واسقيناكم ماء فراتا. يعني عذبا زلالا نعمة من الله جل وعلا. اجرى لكم هذا الماء -

واراد ان اريعة من انهار الدنيا هي من انهار الجنة سيحون وجيحون والفرات والنيل وليس بالجنة على صفتها هذه بل ما في الجنة  
[00:28:08](#) كله خال من القذى والاذى والتراب وغير ذلك -

واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعمة هذه نعم عظيمة يجب على المؤمن ان يحمد الله جل وعلا عليها ويشكره.  
[00:28:30](#) ويؤمن به ويؤمن برسله فمن سفر مع هذه النعم ومع هذا التقرير -

والايضاح والبيان فالويل له. ويل يومئذ للمكذبين بذلك الم نجعل الارض كفاتها احياء وامواتا قال مجاهد يكفت الميت فلا يرى منه  
[00:28:56](#) شيء وقال الشعبي بطونها لامواتكم وظهورها لاحيائكم وكذا قال مجاهد وقتادة -

وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال رسى بها الارض لان لا تميد وتضطرب واسقيناكم ماء فراتا اي عذب زلل من السحاب او  
ما انبعه من عيون الارض ويل يومئذ للمكذبين - 00:29:28

اي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمته. الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره والله اعلم وصلى  
الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:53

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:30:14